

الأسماء والصفات 3 ب

أحمد القاضي

ولنعلم ان التعبير الامثل هو التمثيل لا نفس التشبيه فان الله قال ليس كمثله شيء ولم يقل ليس كشبهه شيء لانهما من موجودين الا وبينهما قدر من التشابه قدر من التشابه والاشتراك يزول كما اسلفنا بالاضافة والاختصاص - [00:00:00](#)

ثم انه قال وطريقة اهل السنة والجماعة في النهي والتنزيه تقوم على ركبين الاول نسيوا ما نساه الله عن نفسه في كتابه نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته من غير تحريف ولا تعطيل. فكل ما نفاه الله عن نفسه - [00:00:26](#)

فصفة نقص منزله الرب الكامل عنها الثاني اعتقاد كمال الصلة المادية. فإذا نهى الله عن نفسه ظلم مثلاً فالواجب احتقان جنودك واذا نفى عن نفسه الجهل وجب اعتقاد ثبوت كمال علمه وهكذا. اما النفي المجرد من الاثبات - [00:00:49](#)

وذلك لا يتضمن مدحه بل ان النفي المجرد قد يكون في بعض الاحوال مثل كقولك الجدار لا يظلم فان العدل والظلم ليسا من اوصاف الجدران قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فالذي لا يقبل الاتصال بهذه الصفات اعظم نقصا ممن يملك - [00:01:16](#)

فالجمل الذي لا يوصف بالبصر ولا العمى ولا الكلام ولا الخاسي اعظم نقصا من فاذا قيل ان الباري لا يمكن اتصافه بذلك. كان في ذلك من وصله في النقص والصبر ونحو ذلك - [00:01:48](#)

الثاني العجز عن الاعتصام المستلزم للنقص والعين. لقول الشاة كقول شاعر يهيج قبيلة قبيلة لا ولا يظلمون الناس حبة خردل. وانما اراد انهم اقل واذل من ذلك. وقول اخر فان قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشرك في شيء وانها انما - [00:02:16](#)

وعجزهم عن حماية افرادهم بدليل قوله لو كنت من بازن لم تستبح به لم تستبح به لم تستلف ابني من دهن البريد نعم هذه هذا منهج سديد ومهيح رشيد في باب النفي ما الواجب علينا في النفي - [00:02:47](#)

قد علمنا ان الله سبحانه وتعالى تعرف الى عبادته بالنفي والاثبات ربنا سبحانه وبحمده تعرف الى عبادته بالنفس والاثبات. وهذا بين في اي الكتاب. تأمل سورة الاخلاص. قل هو الله احد - [00:03:15](#)

الله الصمد اثبات لم يلد ولم يولد نفي ولم يكن له كفوا احد نفي. اذا ربنا يعرفنا بنفسه تارة بالاثبات بالنفي وكذلك في اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم اثبات لا تأخذه سنة ولا نوم نفي له ما في السماوات وما - [00:03:31](#)

الارض اتبع من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعني لا احد يشفع عنده الا باذنه نفي له وهكذا الى اخر الاية نتن واثبت اذا علينا ان نتبين ما هو المنهج الواجب اتباعه في النفي؟ وما هو المنهج الواجب اتباعه في الاثبات؟ هذه القاعدة - [00:03:57](#)

يتعلق في النفي يجب علينا فيما ورد نفيه امران اثنان يجب علينا فيما ورد نفيه امران اثنان احدهما نفي ما نفاه الله عن نفسه او نفاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم - [00:04:17](#)

فان كل ما نفاه الله عن نفسه او نفاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم فهو صفة نقص. الثاني وجوب اثبات ضد كمال الصفة المنفية تأملوا لا يكفي النفي المجرد. لا بد ان تستصحب - [00:04:34](#)

ثبوت كمال ضد الصفة المنفية ضرب بذلك مثالا مثلاً نفى الله تعالى عن نفسه الظلم. فقال وما ربك بظلام للعبيد؟ فالواجب امران. اولاً ان ننفي عن الله ثانياً ان نثبت له كمال العدل - [00:04:54](#)

نفى الله عن نفسه العجز فقال وما كان الله ليعجزه من شيء سننفي عن الله العجز ونثبت له كمال القدرة نفى الله تعالى عن نفسه آآ التعب والاعياء وما مسنا من لغوب. فننفي عن الله اللغوب ونثبت له كمال القوة - [00:05:11](#)

نفى الله عن نفسه السنة والنوم. فقال لا تأخذه سنة ولا نوم. فننفي عنه السنة هو النوم ونثبت له كمال الحياة والقيومية وعلى هذا

القسم فان قال قائل الا يكفي ان ننفي فقط؟ نقول كلا - [00:05:32](#)

النفي المجرد ليس كمالا ولا مدحا لا يكون النفي لا يكون النفي كمالا حتى يتضمن اثباتا ضد الصفة المنفية فانت مثلا حينما تقول عن صاحبك والله فلان ليس بخيلا. ماذا تقصد بذلك - [00:05:47](#)

اقصد انه كريم واذا قلت مثلا عن فلان والله فلان ليس كذابا. تريد بذلك انه صادق لو كنت تقصد بقولك ليس كريما يعني ليس كريما ولا بخيلا ما صارت متعة. ولو كنت تقصد بقولك ليس كذابا يعني ليس كذابا - [00:06:07](#)

ولا صادقا ما صارت متعة فلذلك كان لا بد ان يضمن النفي اثباتا كمالا ضد الصفة المنفية وانما قلنا الكمال لان الامر يتعلق بحق الرب سبحانه وسبب ذلك ان النفي المجرد قد يكون لسببين - [00:06:25](#)

ينزه الله تعالى عنهما. قد يكون النفي المجرد بسبب عدم القابلية فلو كان انسان ينفي وقال الله تعالى لا يظلم. لربما قال قائل نعم لا يظلم لانه ليس من شأنه الظلم. وليس اصلا محلا قابل - [00:06:47](#)

للظلم والعدل كما لو قال قائل الجدار لا يظلم لقليل له الظلم ليس من شيم الجدران اصلا حتى تنفيه عنه كونه يكتفي بالنفي المجرد قد يتطرق الى هذا احتمال بان يقول قائل لان الظلم ليس من شأنه - [00:07:02](#)

وحينئذ يقع في محدود اعظم وهو انه قد جعل الله تعالى غير قابل للاتصاف بصفة العدل فهذا ابشع من انه يعني مجرد النفي وقد ذكر شيخ الاسلام فيما نقلنا عنه انه ان مثلا نفي الصفة - [00:07:24](#)

عن انه بعض الاشياء باعتبارها عدم قابلية انه لعدم القابلية لها. ان هذا ابشع واشد من ان يكون قابلا في الاصل ولكنه لم يتصف به السبب الثاني الذي يجعل النفي المجرد - [00:07:45](#)

لا يدل على الكمال احيانا ينفذ شيء عن ذات من الذات لعجزه عن الاتصاف به فيكون ما هذا الذي هجى قبيلة وقال قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل ربما تبادر الى الذهن - [00:08:03](#)

انه يمدحهم لكونه نفى عنهم الظلم والغدر لكنه في الواقع اراد مذمتهم لانه قد حقرهم وقال قبيل يعني مراده انهم بلغوا من القلة والذلة الى الحد الذي لا يجروون فيه على ظلم ولا على غدر - [00:08:26](#)

وقد اه وكانت العرب تعتبر ان هذا اه يعني اه شيء من صفات الاقوياء كما قال اه زهير ابن ابي سنة ومن لا يظلم الناس يظلم. والظلم من شيم النفوس فان تجد. ذا مرة فلعله لا يظلم - [00:08:45](#)

فكونه ينفيه عنه ربما قال قائل انه غير قادر على الظلم هذا الذي يتطرق الى الذهن يؤدي الى وصف الله تعالى بالنقص وكما قال الاخر فان قومي وان كانوا ذوي نفاق او ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وانها - [00:09:02](#)

ربما يظن انه يبرئهم من الشر وهو في الواقع يريد ان يحط من قدره لانهم لم يحرموا جنابه وجواره ولهذا قال لو كنت من مازن لم تستبح ابل بنو اللقيط من ذهل ابن شيبان - [00:09:25](#)

اذا خلاصة هذا الكلام ان كل نفي ننفيه عن الله عز وجل او كلما ورد من النصوص في نفي صفة عن الله فالواجب فيها امران اولا نفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه او - [00:09:41](#)

نفاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم. ثانيا اثبات كمال ضد الصفة المنفية هذه هذه تسمى الاسماء المتقابلة. ايه. ايه ليست في مقام انه النفي بحثنا الان فيما يتعلق بالنفس - [00:09:58](#)

نأتي اليه ان شاء الله في القاعدة التي تليها. نعم قال غفر الله له وقدرت وقد ظل قوم فبالغوا في الاسلام واخرجوا كلام الله عن حتى وقعوا في التمثيل والتنزيل - [00:10:25](#)

حتى وقعوا في التمثيل الباطل نوعان احدهما تنفيذ الخالق في المخلوق من يعتقد ان ما وصف الله به نفسه على نحو ما يعهد في المخلوقين؟ كأن يعتقد ان سمع الله كسمع المخلوق - [00:10:41](#)

وبصره كبصره. ووجهه كوجهه. ويداه كيديه وهكذا. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا تنقص للخالق. واول من عرف به في هذه الامة قدماء الراهنة فقد ذكره الحسن الاشعري رحمه الله في مقالاته ان اختلفوا على ست عشرة مقالا وحكى بعضها واكثر من

من رجالات الشيعة مثل هشام في الحاكم الرافضي وهشام ابن سالم وتلميذه داود ان مذهبه قد انقض او كافر لشناعة مقاتلتهم وتهافتها. نعم اذا هذا هو احد نوعي التمثيل الباطل - 00:11:34

وتمثيل الخالق بالمخلوق. يعني النزول بصفات الخالق سبحانه وتعالى الى الحد المعهود في الادب ويعتقد الممثل ان سمع الله كسمع المخلوق وبصره كبصر المخلوق ووجهه كوجه المخلوق وهكذا هذا والعياذ بالله هو ما انصبت النصوص على منعه - 00:11:56

شرعا واجمعت العقول على دفعه عقلا ولم يكن هذا موجودا في هذه الامة الا عند قدماء الروافض وهذا من العجب اه الروافض في مبدأ امرهم ممثلة وفي اخر امرهم اوائل الروافض ممثلة. واواخرهم معتزلة معضلة - 00:12:20

لم يعرف هذا الا من كلام الروافض. وقد حكى ابو الحسن الاشعري في مقالات الاسلاميين عن هؤلاء المذكورين. كلما يعني تقشعر له الابدان. ويقف له شعر الرأس في يعني تشبيههم الله عز وجل بالمخلوقين يعني نجل المكان والاسماع عن ذكره - 00:12:43

فهذا مذموم وبهذه المناسبة انبه الى ان من الناس من يتسلط عليه الشيطان بنوع من الوسواس القهري تخيلوا ذاتا عظيمة يقربها الشيطان الى مخيلته. ويصورها له على انها ذات الله عز وجل - 00:13:07

فهذا اذا وقع على الانسان على سبيل التسلط والوسواس فانه لا يؤاخذ به ولا يضيق به صدره فان هذا اذى من الشيطان وقد وقع جنسه لبعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتوا اليه وقالوا يا رسول الله ان احد - 00:13:28

لا يجد في نفسه ما لو ان يخر من السماء فتخطفه الطير كان اهون عليه من ان يتكلم به وفي لفظ انهم قالوا ما لو ان يكون احد احدنا حمامة كان اهون عليه من ان يتكلم به - 00:13:49

وفي لفظ ما يتعاضم احد ان يتكلم به فماذا كان جواب النبي صلى الله عليه وسلم؟ كبر الله اكبر او قد وجدتموه؟ الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة. ذاك محض الايمان او قال ذاك صريح الايمان - 00:14:05

وتكبيره صلى الله عليه وسلم تكبير تعجب كأنما كان يتوقع حصول ذلك لبعض المؤمنين ولهذا قال او قد وجدتموه ثم حمد الله حمد الله علامة على ان الشيطان لن يظفر منهم الا بهذه بالاذى بالوسوسة - 00:14:24

ثم بين لهم ان استشناعهم لاحظوا ليس الوسوسة محض الايمان لا استشناعهم للوسواس حفرتهم منه الى الحد الذي تمنى احدهم ان يخر من السماء دليل على صراحة الايمان في قلوبهم - 00:14:46

فليطمئن المؤمن آآ في حيال هذا الامر ولا ينزعج فانه عم قليل يتقشى وانما يذم من استدعى صورة خيالية ونصبها امام عينيه اذا قام يصلي فهذا انما يعبد صنما الممثل يعبد صنم. والمعتل يعبد عدمه - 00:15:05

فرق بين الحالين لان ها هنا صوت طيب النوع الثاني النوع الثاني تمثيل المخلوق بالخالق بان يعتقد في بعض المخلوقين لله وحده هذا غلو في المخلوق. كان يعتقد في المخلوق تصرفا من الكون وتدبيرا. كاعتقاد ولادة الصوفية في اقطابه تصريف شهود - 00:15:28

واعتقاد الجمهورية في اوليائهم الغوص والمدد وكشف الكرب. او يعتقد لهم حقوقا لا تنبغي الا لله في اعتقاد المشركين ان لاصنانهم حق الدعاء والنذر والذبح والشفاعة او يغلو في وصف المخلوق بصفات لا تنبغي الا لله. كغلو النصارى في عيسى ابن مريم - 00:16:04

ووصفه بالقلب يسوع او تسميته من الله او ثابت ثلاثة وقلوب بعض المبتدعات في مدح نبينا صلى الله عليه وسلم ورفع فوق منزلته التي احله الله اياها حتى انشد بعضهم في مدحه يا اكرم الخلق اثنان من تلوذ به سواك عند حدود حلول الحادث العمد - 00:16:31

ان لم تكن في معالي اليد فضلا والا فقل يا زنة القدم فان من جودك الدنيا وقرتها من علومك علما علم الزوج والقلم. طيب اذا هذا هو النوع الثاني من التمثيل وهو تمثيل المخلوق بالخالق - 00:16:57

يعني الغلو بالمخلوق حتى يسامي بها صفة الخالق وقد يقع ذلك في الحقوق وقد يقع في الافعال وقد يقع في الصفات من صور ذلك بعض الصوفية في اه او من يعتقدون فيهم الولاية فيخلعون عليهم - 00:17:17

يعني افعالا لا تنبغي الا لله عز وجل. يعتقدونهم اقطابا اغواتا. وانهم يتصرفون الى غير ذلك وقد يكون في الحقوق مثل ما جرى من مشركي العرب. فان حق العباد حق لله عز وجل. فصرفوا انواع العبادة لاصنامهم - [00:17:42](#)

فكان هذا نوع من تمثيل المخلوق للخالق. حيث جعلوا هؤلاء المخلوقين من الاصنام آآ مستحقة لما لا يكون الا لله عز وجل من الذبح والنذر والسجود والاستقسام وغير ذلك وقد يكون في الصفات بان يخلع الواصف على موصوفه - [00:18:03](#)

اه صفات لا تنبغي الا لله عز وجل. وغالب ما يقع هذا من الشعراء لان الشعراء تتجارى بهم الالهواء ويستذلهم الشيطان في المديح فيقول قولاً لا ينبغي الا لله عز وجل - [00:18:27](#)

احدهم يقول مخاطباً ممدوحاً فكن كما شئت يا من لا شبيه له وكيف شئت فما خلق يدانيك عياذاً بالله واخر يقول فاحكم فانت الواحد القهار. يقول ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار. هكذا يخاطب مخلوقاً ادمياً - [00:18:43](#) وكذلك ايضاً ربما استزل الشيطان بعض الصالحين في محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم فمدحوه مدحة لا تنبغي الا لله عز وجل وهو بابي هو وامي قد حذر من ذلك لما جاءه بعض الناس فقالوا انت سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا قال يا ايها الناس قولوا - [00:19:07](#)

او بعض قولكم ولا يستجرنكم الشيطان. او ولا يستجرينكم الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يأبى وينفر من ان يمدحه احد او يغالي فيه وقال لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح ابن مريم انما انا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله - [00:19:31](#) لكن وللأسف وقع ما خافه النبي صلى الله عليه وسلم وصارت تدبج المدائح النبوية التي تلقى في في الموالد وغيرها ومن اوضح الامثلة هذه الابيات البوصيري غفر الله له التي تجاوز فيها الحد - [00:19:51](#)

في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فتجده يقول ما لي من الود به سواك؟ سبحان الله. اللياد والعياذ انما يكون بالله عز وجل ويقول ان لم تكن في يوم معادي او ان لم تكن في معادي اخذاً بيدي فضلاً. الفضل لله - [00:20:09](#)

فكيف يقال هذا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ثم يقول فان من جودك الدنيا وضرتها ماذا ابقى لله؟ ومن علومك علم اللوح يا سبحان الله! علم اللوح المحفوظ الذي فيه كل شيء يجعله بعض علم النبي. من من هذه للتبعية - [00:20:29](#) شك ان هذا من الغلو فيجب على الانسان ان يحذر كما يحذر من تمثيل الخالق بالمخلوق ان يحذر من تمثيل المخلوق للخالق. فكلاهما مذموم ثم قال اهل السنة والجماعة لما اختلف فيه من الحق باذنه - [00:20:49](#)

وعزوا الله تنزيهاً بلا تعطيل. قال النعيم بن حماد بن خزاعي رحمه الله. من شف الله بخلقه فقد كفر. ومن جهد ما وصف الله به نفسه فقد كفر. وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسله - [00:21:09](#)

الحمد لله هذه طريقة السلف انهم يثبتون اثباتاً بلا تمثيل. وينزهون الله تنزيهاً بلا تعطيل. هذا شيخ البخاري نعيم ابن حماد الخزاعي يقول هذه الجمل الثلاث والاربع المطمئنة يقول من شبه الله بخلقه فقد كفر - [00:21:29](#) ومن جحد ما اذا الاولى رد على اهل التمثيل. ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر. وهذه رد على اهل التعطيل وليس فيما وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشديد - [00:21:49](#)